

قبولنا للشعر الجاهلي. ولا نتهمها بالانتحال بل نراها صادقة وأمينة. ولكنها تظل مع ذلك ظاهرة إنسانية، يعثورها ما يعثور الذاكرة الإنسانية من نسيان وخلط ولبس ولذا حدث الخلط الذي يجب تمييزه.

ثالثاً: لقد وقع الخلط في أبيات وجمل وصيغ تتشابه في ظاهرها، ولكنها تظل جسماً غريباً على النص. وندر حدوث ذلك في قصائد - حسب ظاهر الأمور - وذلك أن تشابه الصيغ ينبىء عن نفسه ويفضح حاله، ولذا فإنه يفرض نفسه على الدارس.

رابعاً: لا نشك أن محاسبة الرواية كانت شديدة وقاسية، وكان الكشف عن الرواة فعلاً مندوباً. ولكن ذلك انصب على الرواة المدونين - كما فعل ابن سلام مع حماد ومع محمد بن إسحاق بن يسار - ولكنه لم يتمكن من الرواة الشفويين الذين أشكلوا على العلماء ممّا عضل بهم. وهنا يأتي دورنا لإكمال مشروع ابن سلام، ومحاولة كشف خلط الرواة الشفويين.

خامساً: إننا نقول بذاكرتين من الممكن التمييز بينهما، مع الأخذ بفكرة النسق والجمل الشعرية والدلالة العضوية. والتأكيد على وجود الأعراف التي نَمِيزها عن تشابه الخلط، أي أن هناك تشابهاً مصدره الأعراف الأدبية، حسب سياق الجنس الأدبي المعين، وهناك تشابهاً آخر مصدره خلط الرواية الشفوية.

وإذا ما حدث ذلك التمييز فإننا سنكون أقرب إلى فهم حال الشعر الجاهلي وحال روايته.